من تراث الكوثري
٥٦

الأصول المنيفة للإمام أبي حنيفة

رواية
الإمام كمال الدين أحمد بن القاضي حسام الدين البياضي الحنفي

قدم له وضبطه ووضع حواشيه
محمد عبد الرحمن الشاغول

ويليه

إشارات المرام من عبارات الإمام

للإمام كمال الدين أحمد بن القاضي حسام الدين البياضي الحنفي

حقق نصوصه وعلق عليه وضبطه
يوسف عبد الرازق
الأستاذ بكلية أصول الدين - جامعة الأزهر

الناشر
المكتبة الأزهرية للتراث
٩ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر
تليفون : ٢٥١٢٠٨٤٧

رقم الإيداع بدار الكتب : ٢٢٧٠٧ / ٢٠٠٨
الترقيم الدولي : 977 - 315 - 196 - 4

دار الصابوني المحمدية
٣ شارع أبي الطيب بسوق الأزهار بالأزهر

مقدمة

الحمد لله، وصلى الله على سيدنا محمد منبع أنوار الشريعة الربانية، ومنار سبيل أئمة الأمَّة الهادية المهديَّة، وعلى آله وصحبه وسلم، سلاماً لا ينقطع دائماً دوام الاهتداء بأئمة الدين من مذهب السادات الحنفية وكل مذهب من المذاهب الأربعة القوية، وبعد:

فهذا كتاب "**الأصول المنيفة للإمام أبى حنيفة**" برواية الإمام كمال الدين أحمد ابن القاضى حسام الدين البيَّاضى الحنفى، وقد احتوى الكتاب على صغر حجمه على ما لا يوزن بالجبال من الذهب والفضة، ولا يعادله شيءٌ من أعراض الدنيا الفانية.

فقد اشتمل على عصارة وخلاصة مسائل الأصول الاعتقادية للإمام أبى حنيفة النعمان رضى الله عنه، واشتمل على أقواله العظيمة فى كل بابٍ من أبوابها، مفندا بعض أقوال أهل الابتداع كالمرجئة والقدرية، ومُفْحِماً لهم بالدليل القاطع الناصع.

وقد جُمِعتْ من كتبه: "**الوصية**"، و"**الفقه الأكبر**"، و"**الفقه الأبسط**"، و"**العالم**"، و"**الرسالة**" كما ذكر الإمام البياضى رضى الله عنه فى مقدمته.

فاعتنيت- بفضل الله تعالى- بمراجعة الكتاب على أصله المخطوط المصور من "الكتبخانة الأزهرية" برقم(٥٣٦٦) عمومية، و(٣٩٢) خصوصية، وعليه وقفية قيل فيها: "وقف هذا الكتاب إسماعيل جلبي جدك على طلبة العلم بالقلعة ثم بمصر، وجعل مقره مسجد العارف بالله تعالى الشيخ أحمد السحيمى..."، ولقد قمت بالتعليق كلما تطلب الأمر ووجد الإشكال أو السقط أو النسيان من ناسخه.

ولقد صدق الإمام الشافعي رضى الله عنه إذ يقول:

لقد زان البلاد ومن عليهـــا إمامُ المسلمين أبو حنيفـــــه

بآياتٍ وأحكامٍ وفقـــــــه كآيات الزبور على الصحيفـــه

فرحمة ربنا أبداً عليـــــه مدى الأيام ما قرئتْ صحيفـــه

والحمد لله آخراً كما شاء أولاً، وصلى الله على شفيعنا يوم العرض والجزاء سيدنا محمدٍ، وعلى آله وصحبه، والتابعين بإحسان.

محمد عبد الرحمن الشاغول

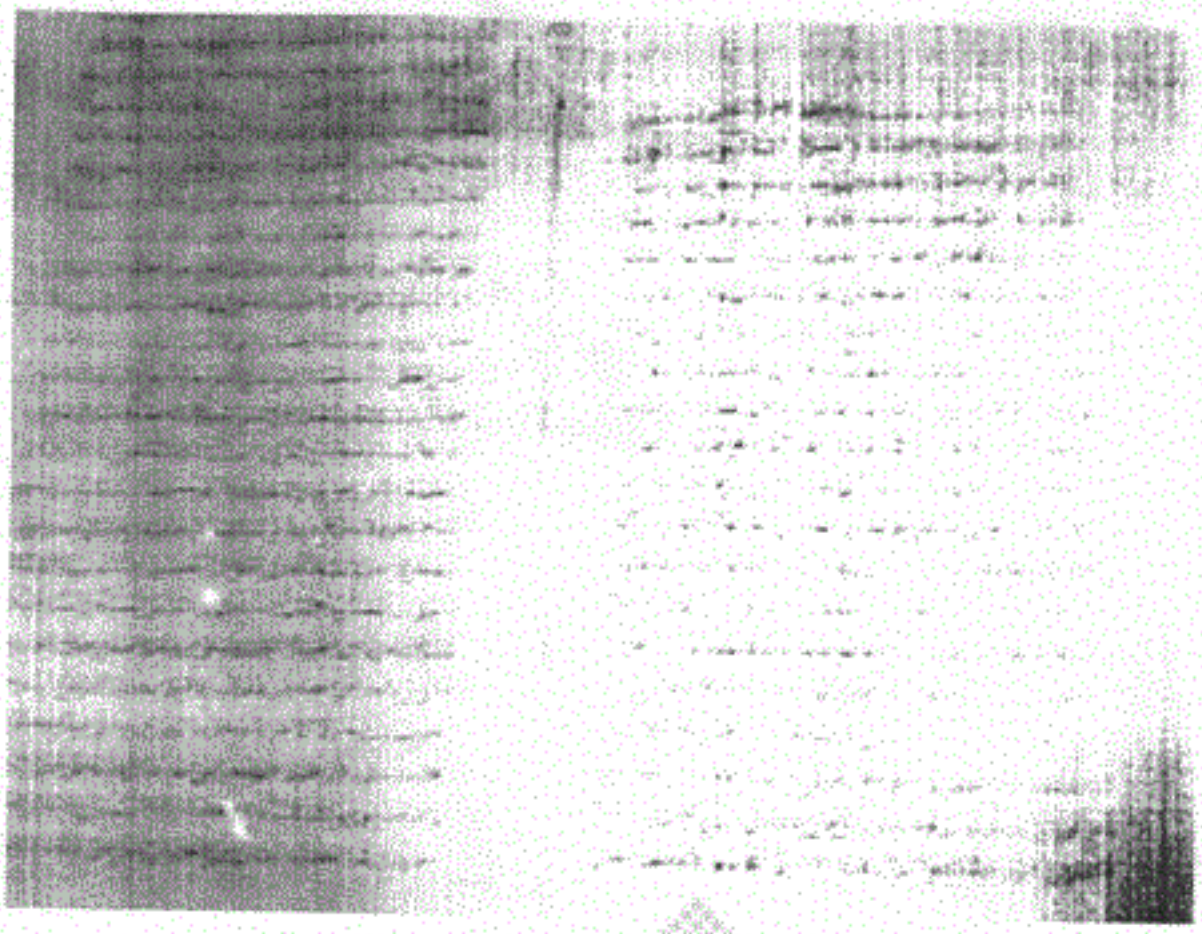

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد:

الحمد لله على إفضاله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله، فهـــــذا ما سئلت جمعه وترتيبه وتهذيبه، عن المكررات وتقريبه من الأصول المنيفة للإمام أبي حنيفة، جمعتها من نصوص كتبه التى أملاها على أصحابه من **(الفقه الأكبـــر)** و**(الرسالة)**، و**(الفقه الأبسط)**، وكتاب**(العالم)**، و**(الوصية)**؛ برواية الأئمة حماد بن أبي حنيفة وأبي يوسف الأنصاري، وأبي مطيع الحكم بن عبد الله البلخـــي، وأبـــي مقاتل حفص بن مسلم السمرقندى، وألحقت بها عشرين مسألة كلامية مـــن روايـــة الأئمة، وأربعين حديثًا اعتقاديًا من مسانيده العلية، ورتبتها على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة، وهى لجميع الأصول حاوية.

قال فى كتاب **(العالم)**: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد سيد المرسلين، وخاتم النبيين، وعلى عباد الله الصالحين.

المقدمة

قال فى **(الفقه الأبسط)**: اعلم أن الفقه فى الدين أفضل من الفقه فى الأحكام والفقه معرفة النفس ما لها وما عليها، وما يتعلق منها بالاعتقاديات وهو الفقه الأكبر، ولأن يتفقه الرجل كيف يعبد ربه خير له من أن يجمع العلم الكثير، وقال فى كتاب **(العالم)**: والعمل تابع للعلم، كما أن الأعضاء تتبع للبصر، فالعلم مع العمل اليسير أنفع من العمل الكثير مع الجهل، ولذلك قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾(الزمر:٩) .

وقال فى **(الفقه الأبسط)**: وأفضل الفقه أن يتعلم الرجل الإيمان بالله تعالى والشرائع والسنن والحدود، واختلاف الأئمة، وقال فى كتاب **(العالم)**: وأصحاب رسول الله ﷺ إنما لم يدخلوا فيه لأن مثلهم كقوم ليس يحضرهم من يقاتلهم، فلا يتكلفون السلاح ، ونحن قد ابتلينا بمن يطعن علينا ويستحل الدماء منا، فلا يسعنا أن لا نعلم مَنْ المخطئ منا والمصيب، وأن لا نذبَّ عن أنفسنا وحُرَمِنا، فقد ابتلينا بمن يقاتلنا فلابد لنا من السلاح، من أن الرجل إذا كف لسانه، عن الكلام فيما اختلف فيه الناس، وقد سمع ذلك، لم يطق أن يكف قلبه لأنه لابد للقلب من أن يكره أحد الأمرين، أو الأمرين جميعًا، فإما أن يحبهما جميعًا وهما مختلفان، فهذا لا يكون، وإذا مال القلب إلى الجَوْر أحب أهله وكان منهم، وإذا مال إلى الحق وعرف أهله كان لهم وليًّا، وإذا لم تعرف المخطئ من المصيب لا يضرك فى خصلةٍ، ويضرك بَعْدُ فى خصالٍ غير واحدة، فأما الخصلة التى تضرك فإنها: أنك لا تؤاخذ بعمل المخطئ، وأما الخصال التى تضرك.

فواحدة منها: اسم الجهالة يقع عليك؛ لأنك لا تعرف الخطأ من الصواب، ومن وصف عدلاً ولم يعلم جور من يخالفه فإنه جاهل بالجور والعدل.

والثانية: عســـى أن ينـــزل بك من الشبهة ما نـــزل بغيـــرك ولا تدرى ما المخرج منها، لأنك لا تدرى أمصيب أنت أم مخطئ، فلا تنزع عنها.

والثالثة: لا تدرى من يحب فى الله ومن يبغض فى الله، لأنك لا تدرى المخطئ من المصيب.

وقال فى (**الرسالة**): واعلم أن أفضل ما علّمتم وما تعلّمون الناس السنةَ، وأنت ينبغى لك أن تعرف من أهلها الذى ينبغى أن يتعلّم منه ويعلّم ولعمرى ما فى شىء بَاعَدَ من الله عذرٌ لأهله، ولا فيما أحدث الناس وابتدعوا أمرٌ يهتدى به، ولا الأمر إلا ما أجابه القرآن ودعا إليه محمد ﷺ، وكان عليه أصحابه رضي الله عنهم، حتى تفرق الناس، وأما ما سوى ذلك فمُبْتَدَعٌ ومُحْدَثٌ.

وقال فى رواية أبى عصمة المروزى: فما أحدث الناس من الكلام فى الأعراض والأجساد فمقالات الفلاسفة. عليك بالأثر وطريقة السلف، وإياك وكل محدثة فإنها بدعة.

وقال فى (**الفقه الأبسط**): وحدثنى حماد، عن إبراهيم، عن علقمة، عن ابن مسعود، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من أحدث حَدَثاً فى الإسلام فقد هلك، ومن ابتدع بدعة فقد ضل، ومن ضل ففى النار**».

وحدثنا حماد، عن إبراهيم، عن ابن مسعود أنه كان يقول: شر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار.

وروى عن أبى هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**افترقـــــت بنو إسرائيل اثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتى ثلاثًا وسبعين فرقة كلهم فى النار إلا السواد الأعظم**».

وروى عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس أن رجلاً أتى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله علمنى، قال: **فاذهب فتعلَّم القرآن**- ثلاثًا، ثم قال له فى الرابعة: «**اقبل الحق ممن جاء به حبيبًا كان أو بغيضًا، وتعلم القرآن وملْ معه حيث مال**».

الباب الأول

فى معرفة الله والإيمان الإجمالى به

قال فى (**الفقه الأبسط**): حدثنى علقمة بن مرثد، عن يحيى بن يعمر، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: كنت إلى جنب رسول الله ﷺ إذ دخل علينا رجل حسن اللِّمَّة منعمًا نحسبه من رجال البادية، فتخطى رقاب الناس فوقف بين يدى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، ما الإيمان؟ قال: «**شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، وتؤمن بملائكته وكتبه ورسله ولقائه واليوم الآخر، والقدر خيره وشره من الله تعالى**» قال: صدقت، فتعجبنا من تصديقه رسول الله ﷺ مع جهل أهل البادية، فقال: يا رسول الله، ما شرائع الإسلام؟ فقال: «**إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً، والاغتسال من الجنابة**». فقال: صدقت، فتعجبنا لتصديقه رسول الله ﷺ كأنه يعلمه، فقال: يا رسول الله، وما الإحسان؟ قال: «**أن تعمل لله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**» فقال: صدقت، قال: فإذا فعلت ذلك فأنا محسن؟ قال: نعم، فقال: صدقت، فقال: يا رسول الله، متى الساعة؟ فقال: «**ما المسئول عنها بأعلم من السائل، ولكن لها شرائط: فهى من الخمس التى استأثر الله تعالى بها، فقال:** ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ ﴾(لقمان:٣٤) فقال: صدقت، ثم قفى فلما توسط الناس لم نره فقال النبى ﷺ: «**إن هذا جبريل أتاكم ليعلمكم دينكم**».

وقال فى رواية الحاكم والحصكفى: وحدثنى به حماد، عن إبراهيم، عن

علقمة، عن ابن مسعود.

وقال فى (**الفقه الأكبر**): فاعلم أن أصل التوحيد وما يصح الاعتقاد عليه يجب أن تقول: آمنت بالله، واليوم الآخر، وملائكته وكتبه ورسوله، والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره من الله تعالى.

وقال فى (**الفقه الأبسط**) لم يفوض الله الأعمال إلى أحد والناس صائرون إلى ما خلقوا له وإلى ما جرت به المقادير، وإن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، والحساب والميزان والجنة والنار حق كله، إذا استيقن بهذا أحد فقد أقر بجملة الإسلام، وهو مؤمن، ولو أقر بجملة الإسلام فى أرض الشرك ولا يعلم شيئًا من الفرائض والشرائع والكتاب ولا يقر بشىء منها إلا أنه مقر بالله تعالى وبالإيمان فهو مؤمن.

وقال فى رواية أبى يوسف ومحمد: ولو لم يبعث الله تعالى للناس رسولاً توجَب عليهم معرفته بعقولهم، ويعذرون فى الشرائع إلى قيام الحجة، ولا عذر لأحد فى الجهل بخالقه مما يرى من خلق السماوات والأرض وخلق نفسه وغيره.

وقال فى رواية أبى يوسف: وكما يحيل العقل فى سفينة مشحونة بالأحمال احتوشتها فى لُجَّة البحر أمواجٌ متلاطمة ورياح مختلفة أن تجرى مستويةً، وليس أحد يجريها ويقودها؛ فكذلك يستحيل قيام هذا العَالَم على اختلاف أحواله وتغير أموره وأعماله من غير صانع ومُحدِث وحافظ وكذلك خروج الجنين من بطن أمه بصورة حسنة ليس من نجم ولا طبع بل من تقدير صانع حكيم، فالعَالَم لم يتغير من حال إلى حال والتغير لابد له من مغير؛ فدل تغيره على وجود مغير له غالب هو الصانع كوجود بناءٍ مُشَيَّد فى عَرْصَة بعد أن لم يكن يدل على وجود بَانٍ بناه.

وقال فى كتاب (**العالم**) ويعرف الرسول من قِبَل الله تعالى لأن الرسل وإن كانوا يدعوا إلى الله، لم يكن أحد يعلم بأن الذى يقول الرسول حق، حتى يقذف الله

فى قلبه التصديق والعلم بالرسول، ولذلك قال الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾(القصص:٥٦) ولو كانت معرفة الله من قِبَلِ الرسول لا من قبل الله ولكن المنَّة على الناس بما عَرَّفهم الله من التصديق بالرسول؛ فلذلك لا ينبغى لأحد أن يقول إن الله يُعْرَف من قِبَلِ الرسول، بل ينبغى أن يقول: إن العبد لا يعرف شيئًا من الخبر إلا من قِبَلِ الله تعالى.

وقال فى (**الفقه الأكبر**) : وإذا أشكل على الإنسان شىء من دقائق علم التوحيد؛ فإنه ينبغى له أن يعتقد فى الحال ما هو الصواب عند الله تعالى إلى أن يجد عالمًا فيسأله، ولا يسعه تأخير الطلب، ولا يعذر بالتوقف فيه، ويكفر إن وقف.

الباب الثاني

فى الصفات الذاتية وما يرجع إليها

قال فى (**الفقه الأكبر**): والله تعالى واحد لا من طريق العدد، ولكن من طريق أنه لا شريك له لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، لا جسم ولا عرض، ولا حد له ولا ضد، ولا نِدَّ له، ولا مِثْلَ، ولا يشبه شيئًا من خلقه ولا يشبهه شيءٌ من خلقه وهو شيء لا كالأشياء، ومعنى الشيء: الثابت.

فصلٌ

قال فى (**الفقه الأكبر**): والله لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته لم يحدث له صفة ولا اسم، وصفاته كلها خلاف صفات المخلوقين، وهى: الحياة والعلم والإرادة والقدرة، والسمع والبصر والكلام.

وقال فى (**الوصية**): لا هو ولا غيره. وقال فى (**الفقه الأكبر**): كان الله تعالى عالمًا فى الأزل بالأشياء قبل كونها وخلق الأشياء لا من شيء ويعلم لا كعلمنا يعلم المعدوم فى حال عدمه معدومًا، ويعلم أنه كيف يكون إذا أوجده، ويعلم الموجود فى حال وجوده موجودًا، ويعلم أنه كيف يكون فناؤه، ويعلم اللهُ القائمَ فى حال قيامه قائمًا فإذا قعد فقد علمه قاعدًا فى حال قعوده من غير أن يتغير علمه، أو يحدث له علم، لم يزل ولا يزال قائمًا بعلمه، والعلم صفته فى الأزل، ويقدر لا لقدرتنا، لم يزل ولا يزال قادرًا بقدرته. صفته فى الأزل.

وقال فى (**الفقه الأبسط**): ويقال لِلقَدَرى رأيت لو شاء الله أن يخلق الخلق كلهم مطيعين مثل الملائكة هل كان قادرًا؟ فإن قال: لا، فقد وصف الله تعالى بغير ما وصف به نفسه؛ لقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن

تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾.(الأنعام:٦٥) وإن قال: قادر يقال له: أرأيت لو شاء الله أن يكون إبليس مثل جبريل فى الطاعة أما كان قادرًا فإن قال: لا؛ فقد ترك قوله ووصفه تعالى بغير صفته.

وقال فى (**الفقه الأكبر**): ويرى لا كرؤيتنا الأشياء، ويسمع لا كسمعنا، ويتكلم لا ككلامنا، نحن نتكلم بالآلات من المخارج والحروف، والله متكلم بلا آلة، ولا حرف، وصفاته فى الأزل غير محدثة ولا مخلوقة، والتغير والاختلاف والأحوال يحدث فى المخلوقين، ومن قال: إنها محدثة أو مخلوقة أو توقف فيها أو شك فيها؛ فهو كافر.

وقال فى رواية أبى يوسف: ولا ينبغى لأحد أن ينطق فى الله بشىء من ذاته ولكن يصفه بما وصف نفسه، ولا يقول فيه برأيه شيئًا. تبارك الله رب العالمين.

فصل

قال فى (**الفقه الأبسط**): والله شاء بالمشيئة، شاء للمؤمنين الإيمان، ولأهل الخير الخير، وشاء للكافرين الكفر، وللعاصى المعصية، وأمر الكافرين بالإسلام، وشاء لهم قبل أن يخلقهم أن يكونوا كفارًا ضُلالاً، قدَّر بالمشيئة، وشاء بعلم، وسبقت مشيئته أمره.

وقال فى رواية محمد: والأمر أمران:

أمر الكينونة: إذا أمر شيئًا كان.

وأمر الوحى: وهو ليس من إرادته، وليس إرادته من أمره، وتصديق ذلك قول إبراهيم لابنه: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾(الصافات:١٠٢) ولم يقل: ستجدنى صابرًا من غير- إن شاء الله- فكان ذلك أمره تعالى، ولم يكن من إرادته تعالى

ذبحه.

وقال فى (**الفقه الأبسط**): ومن عمل بمشيئة الله وطاعته وبما أمر به فقد عمل برضاه، وعدله ومن علم بمشيئة الله وبغير ما أمر به فلم يعمل برضاه، لكن عمل بمعصيته ومعصيته غير رضاه، ويعذب الله العباد على ما لا يرضى لأنه يعذبهم على الكفر والمعاصى ولا يرضى به، ولكن يرضى أن يعذبهم وينتقم منهم بتركهم الطاعة وأخذهم بالمعصية، ويعذبهم على ما يشاء لهم لأنه يعذبهم على الكفر ورضى أن يخلق الكفر، ولم يرض الكفر بعينه. قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾(الزمر:٧) يشاء لهم ولا يرضى به لأنه خلق إبليس وكذلك الخمر والخنزير، ورضى الله بخلقهن ولم يرض أنفسهن؛ لأنه لو رضى الخمر بعينها لكان من شربها فقد شرب ما رضى الله تعالى، ولكن لا يرضى الخمر ولا الكفر ولا إبليس ولا أفعاله، وأمر الله بشىء ولم يشأ خلقه، وشاء شيئًا ولم يأمر به خلقه، أمر الكافر بالإسلام ولم يشأ، وشاء الكفر للكافر، ولم يأمر به، رضى الله شيئًا ولم يأمر به كالعبادات النافلة، وما أمر الله بشىءٍ ولم يرضَ به؛ لأن كل شىء أمر به فقد رضى به.

قال فى رواية محمد: ولا يستطيع أحد أن يجرى فى ملك الله ما لم يقضِ، وإذا أراد من عبد أن يكفر لا يقال أساء وظلم؛ لأنه إنما يقال لمن خالف ما أمره وقد عرَّفَ عباده ما طلب منهم من الإيمان به.

فصل

قال فى (**الفقه الأكبر**)، و(**الوصية**): والقرآن كلام الله تعالى غير مخلوق، ووحيه وتنزيله على رسول الله ﷺ، وهو صفته على التحقيق مكتوب فى المصاحف مقروء بالألسنة محفوظ فى الصدور غير حالٍّ فيه والحِبْر والكَاغَد[1] والكتابة والقراءة مخلوقة؛ لأنها أفعال العباد، فمن قال بأن كلام الله مخلوق فهو كافر بالله العظيم، والحروف والكلمات والآيات دلالات القرآن لحاجة العباد إليها، والله تعالى معبود لا يزال عما كان وكلامه تعالى مقروء محفوظ من غير مُزَايَلَة عنه، وما ذكر الله تعالى عن موسى عليه السلام وغيره وفرعون وإبليس، فإن ذلك كلام الله تعالى إخبارًا عنهم، وإن كلام موسى وغيره من المخلوقين مخلوق، وكلام الله تعالى قائم بذاته، ومعناه مفهوم هذه الأشياء وكان الله تعالى متكلمًا ولم يكن كلم موسى وسمع موسى كلام الله كما فى قوله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾(النساء:١٦٤) كلم موسى بكلامه الذى هو له صفة فى الأزل.

وقال فى كتاب (**العالم**): وخصه بكلامه إياه حيث لم يجعل بينه وبين موسى رسولاً.

وقال فى (**الفقه الأكبر**): وآيات القرآن فى معنى الكلام كلها مستوية فى الفضيلة إلا أن لبعضها فضيلة الذكر وفضيلة المذكور مثل آية الكرسى لأن المذكور فيها جلال الله تعالى وعظمته وصفاته، فاجتمعت فضيلتان، فضيلة الذكر وفضيلة المذكور.

وأما فى قصة الكفار، فضيلة الذكر فحسب، وليس للمذكور فضيلة، وهم الكفار، وكذلك الأسماء والصفات كلها مستوية فى العظم والفضل، لا تفاوت بينها.

---

[1] لفظةٌ فارسية فى أصل الاستعمال، ودخلت لغة العرب كغيرها من الكلمات.

فصلٌ

قال فى (**الفقه الأكبر**): وله تعالى يد ووجه ونَفْس بلا كيف كما ذكر الله تعالى فى القرآن، وغضبه ورضاه وقضاؤه وقدره من صفاته بلا كيف، ولا يقال غضبه عقوبته ورضاه ثوابه.

وقال فى (**الوصية**): والله على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة واستقرار عليه.

وقال فى (**الفقه الأكبر**): وكل شىء ذكره العلماء بالفارسية من صفات البارى تعالى فجائز القول به، ذكر اليد يجوز بالفارسية، ويجوز أن يقال (بَرُوى خداى) بلا تشبيه، ولا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين، ولا يقال إن يده قدرته أو نعمته لأن فيه إبطال الصفة، وهو قول أهل القدر والاعتزال، ولكن يده صفته بلا كيف.

وقال فى (**الفقه الأبسط**): ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ﴾(الفتح: ١٠) ليست كأيدى خلقه ليست بجارحةٍ وهو خالق الأيدى، ووجهه ليس كوجوه خلقه وهو خالق كل الوجوه، ونَفْسه ليست كنفس خلقه، وهو خالق كل النفوس، ليس كمثله شىء وهو السميع البصير.

وقال فى (**الوصية**): وهو حافظ العرش وغير العرش من غير احتياج، فلو كان محتاجًا إليه لما قدر على إيجاد العالم وتدبيره وحفظه، كالمخلوقين، ولو كان فى مكانه محتاجًا إلى الجلوس والقرار، فقبل خلق العرش أين كان الله؟ تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

وقال فى (**الفقه الأبسط**): كان الله ولا مكان، وكان قبل أن يخلق الخلق، كان ولم يكن أين ولا خلق ولا شىء وخالق كل شىء، وإنه تعالى يدعى من أعلى لا من أسفل؛ لأن الأسفل ليس من وصف الربوبية والألوهية فى شىء، وعليه ما ورد فى

الحديث أن رجلاً أتى النبى ﷺ بأمةٍ سوداء فقال: وجب على عتق رقبة مؤمنة فتجزينى هذه؟ فقال لها النبى ﷺ : «**أمؤمنة أنت؟**» قالت: نعم، فقال: «**أين الله؟**»، فأشارت إلى السماء، فقال: «**أعتقها فإنها مؤمنة**»، فمن قال: لا أعرف، ربى أفى السماء أم فى الأرض فهو كافر، كذا من قال إنه على العرش استوى، ردّ: العرش أفى السماء أم فى الأرض؟

فصلٌ

قال فى (**الوصية، والفقه الأكبر**): ولقاء الله تعالى لأهل الجنة حق بلا كيفية ولا تشبيه ولا جهة يراه المؤمنون وهم فى الجنة بأعين رءوسهم، ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة.

قال فى رواية الحصكفى: حدثنى إسماعيل بن أبى خالد، عن قيس بن أبى حازم البجلى، عن جرير بن عبد الله، عن النبى ﷺ قال: «**سترون ربكم كما ترون هذا القمر ليلة البدر لا تُضامُّون**[1] **فى رؤيته**».

وقال فى (**الفقه الأكبر**): وليس قرب الله ولا بعده من طريق طول المسافة وقصرها ولا على معنى الكرامة والهوان، والمطيع قريب منه تعالى بلا كيف والعاصى بعيد عنه بلا كيف، القرب والإقبال يقع على المناجى، وكذا جواره تعالى فى الجنة، والوقوف بين يديه، والرؤية بلا كيف.

---

[1] يروى: تضامون- بضم الميم مع التشديد كالمثبت- ويروى: (تضامُون) بالتخفيف لها.

الباب الثالث

فى الصفات الفعلية وما يرجع إليها

قال فى (**الفقه الأكبر**): فالفعلية التخليق والإنشاء والإبداع والصنع، وغير ذلك، والله تعالى لم يزل خالقًا بتخليقه، والتخليق صفته فى الأزل، وفاعلاً به والفعل صفته فى الأزل، فكان الله خالقًا قبل أن يخلق، ورازقاً قبل أن يرزق، وفعله صفته فى الأزل، والفاعل هو الله، وفعل الله غير مخلوق، والفعل مخلوق[1].

فصل

قال فى (**الفقه الأكبر**): والله متفضل على عباده وعادل على عباده يعطى أضعاف ما يستوجب العبد وتفضلاً منه تعالى، وقد يعاقب العبد على الذنب عدلاً منه، وقد يغفر تفضلاً منه ويهدى من يشاء فضلاً منه، ويضل من يشاء عدلاً منه وإضلاله خذلانه، وتفسير الخذلان أن لا يوافق العبد على ما يرضاه منه، وهو عدل منه وهى عقوبة المخذول على المعصية.

وقال فى (**الفقه الأبسط**): والله الغنى، لا يطلب الله عن احتياجٍ من العباد شيئًا وإنما هم يطلبون منه، وحق الله عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا؛ فإذا فعلوا ذلك فحقهم عليه أن يغفر لهم ويثيبهم عليه.

وقال فى رواية محمد: قال عطاء بن أبى رباح: لو عذب الله أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم، أليس دلهم على الطاعة وألهمهم إياها

---

[1] فالإطعام فعل الله غير مخلوق، والطعام الذى هو أثر الفعل مخلوق، وهكذا، فالوهب فعل الله تعالى غير مخلوق، وعين الموهوب كالولد والمال والرزق مخلوق.